التوبة من الغيبة والنميمة وسوء الظن بالناس

الشيخة أم عبدالله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

https://omabdullahalwadeai.com

بسم الله الرحمن الرحيم

السؤال:

سائلة تقول: كيف تتوب من الغيبة والنميمة وسوء الظن بالناس؟

وهل هناك دعاء [كفارة] للغيبة، فهي كل ما تغتاب تندم، فما نصيحتك؟

جزاك الله خيرًا.

الجواب:

الشيخة أم عبدالله حفظها الله

بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

https://omabdullahalwadeai.com

باب التوبة مفتوح، قال الله تعالى:﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴿٨٢﴾﴾ [طه:٨٢]، وقال تعالى عن نبيه هود عليه الصلاة والسلام: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود:٥٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النساء:١١٠]، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾﴾ [آل عمران:١٣٥-١٣٦]، والنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «إِنَّ اللهَ عز وجل يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ

الشيخة أم عبدالله حفظها الله
بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله

بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رواه مسلم (٢٧٥٩) عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «لَوْلَا أَنَّكُمْ تُذْنِبُونَ لَخَلَقَ اللهُ خَلْقًا يُذْنِبُونَ يَغْفِرُ لَهُمْ» رواه مسلم (٢٧٤٨) عن أبي أيوب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهذا فيه الحث على التوبة من الذنوب.

ولكن من شروط التوبة أن تكون توبة صادقة، فيقلع عن المعصية، ويعزم ألا يعود لفعلها.

وهذه المعاصي-كالغيبة والنميمة-تنشأ من ضعف مراقبة الله سبحانه؛ ولهذا الله عَزَّ وَجَلَّ يذكِّرنا بأنه مطلع علينا، وعلى سرائرنا، وأقوالنا وأفعالنا وأحوالنا، فقال سبحانه: ﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾﴾

[الرعد:١٠]، وقال ﷻ: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب:٥٤]، وقال سبحانه: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأنعام:٣]، وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَىْءٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾﴾ [آل عمران:٥]، ويقول سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [الملك:١٤]

وابتعدي عن مجالسة النساء الفارغات اللائي لا يشغلن أوقاتهن بزاد الآخرة، وبالقرآن، وطلب العلم، فيؤُزُّهُنَّ الشيطان إلى هذه المعاصي التي هي من أكبر الذنوب، النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم يقول: «لَمَّا عُرِجَ بِي مَرَرْتُ بِقَوْمٍ لَهُمْ أَظْفَارٌ مِنْ نُحَاسٍ يَخْمُشُونَ وُجُوهَهُمْ وَصُدُورَهُمْ، فَقُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ

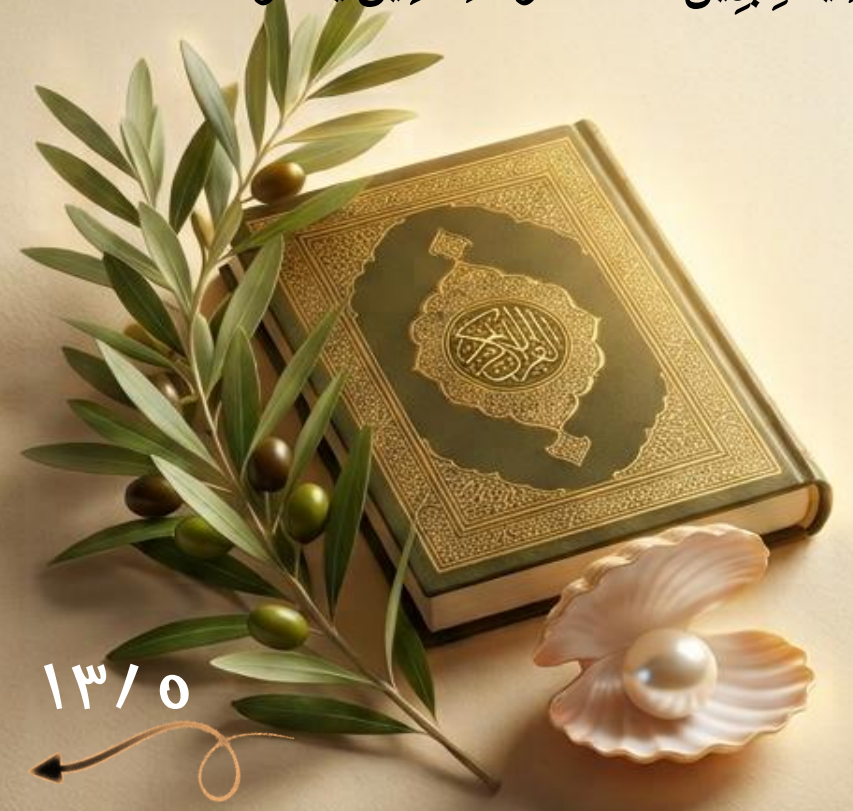

لُحُومَ النَّاسِ، وَيَقَعُونَ فِي أَعْرَاضِهِمْ» رواه أبوداود (٤٨٧٨) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ويقول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِنَّ مِنْ أَرْبَى الرِّبَا الِاسْتِطَالَةَ فِي عِرْضِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ» رواه أبوداود (٤٨٧٦) عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فهذا من أعظم أسباب الانجرار إلى الغيبة والنميمة؛ ولهذا الله عَزَّ وَجَلَّ ينهانا من مجالسة هذا الصنف، فيقول سبحانه: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾ [الكهف:٢٨]، والأمر بالشيء نهي عن ضده، الله عَزَّ وَجَلَّ يأمرنا بمجالسة الزاهدين العابدين، ضد ذلك: النهي عن مجالسة الفارغين العاطلين.

وعليك بالعلم النافع؛ فإنه يجلب لك تقوى الله. واستغلي وقتك بذكر الله وفي العبادة، فإن هذا يحجزك عن هذه الآثام والكبائر. وإذا زلت ووقعت في هذا، استغفري الله، ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا فِيٓ أَمۡرِنَا﴾ [آل عمران:١٤٧]، فاستغفري الله مباشرة، وعودي لسانك على ذكر الله، واستغلي فراغك؛ حتى يكون عونًا لك، ما يكون عندك وقت للكلام، والخوض في الأعراض.

حتى بقلبك، احذري الغيبة بقلبك؛ لأنه قد تتجول العينان هنا وهنا، فيغتاب القلب وإن لم ينطق اللسان، وهذا يحتاج إلى غض البصر؛ لأنك إذا أطلقتِ بصرك في النساء، قد تقعين في الغيبة بقلبك عن هذه الصورة، عن هذا اللون، عن هذا الشكل، فتقعين في الغيبة، فهذا

يحتاج منك إلى غض البصر، والإقبال على ما يعنيك. لو تركنا الفضول-فضول النظر، فضول الكلام-لوُفقنا.

أما ما يتعلق بسوء الظن، فالله ﷻ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحجرات:١٢]، ويقول ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يونس:٣٦]، ويقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الحَدِيثِ» رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

والأصل هو حسن الظن بالمسلم حتى يُظهر لنا ما في ضميره، أو يُظهر لنا ذلك بأفعاله؛ ولهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: إِن الْوَحْي قد انْقَطع، وَإِنَّمَا نأخذكم الْآن بِمَا ظهر لنا.

وأنصحك بالإقبال على ما ينفعك، لا يكن شغلك وهمُّكِ فلانة وفلان، وفعلوا وقالوا. واعلمي أن الحياة قليلة يجب أن نستغلها في عبادة الله ﷻ وفي الخير، قال سبحانه: ﴿وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٢٢٣﴾ [البقرة:٢٢٣].

وفقني الله وإياكم لكل خير.

الشيخة أم عبدالله حفظها الله
بنت الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله
https://omabdullahalwadeai.com